قَضَايا الـمَـضْمُـون فِي مُوشَّحَاتِ ابنِ الـصَّـيْرَفِي الغَرْنَاطِي

محمد محجوب محمد عبد المجيد
كلية التربية- قسم اللغة العربية
جامعة أم درمان الإسلامية/السودان

الملخّص:

تهدف هذه الدراسة إلى بحث قضايا المَضْمُونِ في مُوشَّحَاتِ ابنِ الصَّيرفِي، وقد خلصت إلى ذيوع موضوع الغزل الذي تفاوت بين الوصفين، الجسدي والمعنوي، ويبدو أن شعوره باستهلاك القدماء لمعانيه قد اضطّره إلى التماس ألوان من الوسائل الفنية، كما أفاد من طابع الحضارة الأندلسية في رسم لوحات الطبيعة، وألحَّ في مديحه على صفة الكرم، فضلا عن الفضائل النفسية، بينما جاءت خمرياته على غِرار المشارقة.

الكلمات المفتاحية: المضمون- موشحات- ابن الصيرفي .

Abstract :

This research aims to study the content's issues in the Mowashahat Ibn ElSayrafi, the study revealed disparity between physical and moral description as he used non consumable descriptions such as, also he get profits from the nature of Andalusia civilization. On the praise he was firm in generosity, as well as psychological virtues, but his wines was eastern in character

Key words: The content- Mowashahat - Ibn ElSayraf

مقدمة :

حظيت شخصية أبي بكر الصَّيرفي بمكانة مهمة في التأريخ الأندلسي، ولعلنا لا نعدو الحق إذا قلنا إنه يتعذر عليك أن تجد مصدرا من مصادر التأريخ الأندلسي أهمل ذكره، أو لم يشر إليه، أو لم ينقل عنه، لدرجة صارت فيها أقواله عن الدولة المرابطية قولا فصلا[1]، لكن- وللأسف الشديد- ظلَّ الاهتمام به رهينا بشخصيته كمؤرخ مهم. وعلى الرغم من إشادة القدماء بشعره وموشحاته أهمله المعاصرون، ولم تمتد له يد الباحثين بالنقد والتحليل، ولولا مقالٌ[2] كُتب عنه لظل أدبه حبيسا منسيا، ولعل هذا ما

دفعنا للكتابة عن شخصيته- بعد التعريف بمكانته الأدبية-وبحث قضايا موشحاته "أغراضها "بالنقد والتحليل. ولتحقيق ذلك قسمتُ البحث إلى تمهيد وأربعة محاور، أما التمهيد فحرصتُ فيه على التعريف بشخصية ابن الصيرفي بوصفه وشاحا أصيلا، وبموشحاته- بعد الاطمئنان إلى صحة ما نسب إليه، أو نازعه فيه غيره-. أما محاور المضمون فخصصتها بدراسة قضايا(الغزل- الطبيعة- المديح- الخمر)، وختمته بالنتائج التي توصلت إليها.

- تمهيد(سيرته وموشحاته):

هو يحيى بن محمد بن يوسف الغرناطي الأنصاري[3]، وكنيته أبوبكر، لكن هناك كنية أخرى انفرد بها صاحب الحلل الموشية، هي، أبو زكريا[4]، شُهِر بابن الصيرفي، وولد بمدينة غرناطة، ولا ندري على وجه اليقين تاريخ مولده، لكن إذا صحَّ ما قاله ابن الأبار-وهو أقرب المؤرخين زمنا منه- أنه توفي سنة 557هـ[5]عن تسعين سنة، فالغالب أنه ولد سنة 467هـ.

ولم يذكر المؤرخون شيئا عن أسرته سوى الصيرفي- نسبة للعمل بالصيارف- الذي نستطيع أن نستنتج منه أنه كان ذا يسار، وأكبر الظن أن أسرته تعهدته -كعادة الأندلسيين- تربية وتعليما، ويبدو أنه اختلف منذ نعومة أظفاره إلى الكتاتيب لحفظ القرآن الكريم وتلقف العلوم اللغوية والشرعية، وبالأخص ما اتصل منها بالمذهب المالكي-مذهب أهل الأندلس-، ولا تزال تتعهده أسرته، أو يتعهد هو ذاته بالعلم حتى أخذ عن شيوخ بلدته غرناطة[6]على حد قول ابن الخطيب.

ويذكر ابن الزبير أنه "أخذ عن أبي بكر بن العربي، وأبي الحسن بن مغيث، وأبي مروان بن بُونة"[7] ولعلنا نتساءل أين تحصل على معارفه من هؤلاء الشيوخ بغرناطة أم بغيرها؟

أما تلمذته لأبي بكر بن العربي فلا ندري على وجه اليقين متى التقاه وأين، فالمعروف عن ابن العربي أنه ولد سنة 468هـ[8]، أي هو أصغر سنا من ابن الصيرفي وأنه–أي ابن العربي– ترك بلاد الأندلس وهو في السابعة عشر من عمره، وأنه عاد إليها بعد إجازة علماء المشرق له سنة 493هـ كما يقول النُباهي[9]، إذا يمكننا أن نقول في شيء من الاطمئنان إن ابن الصيرفي قد جالسه بعد أن عاد من رحلته العلمية– إذ يتعذر عقلا ومنطقا أن يكون قد تتلمذ عليه قبل ذلك– في مدينة إشبيلية التي كان قاضيها، أو ربما في قرطبة التي كان يُحَدِّث بها. وسواء صح الفرض الأول أو الثاني فالواضح حماسة ابن الصيرفي ورغبته الجامحة في تلقي المعارف والتتلمذ على أيدي العلماء حتى ولو أوشك على الثلاثين من العمر.

أما شيخه عبد الملك البُوني[10]فقد ذكر مترجموه أنه وإن كان غرناطيا فإنه كان يسكن مالقة، وأما شيخه الآخر ابن مُغيث[11] فقد كان صاحب بيت علم كبير في قرطبة، فأغلب الظن إذاً أن أديبنا ابن الصيرفي جالس البُوني بمالقة وابن مغيث بقرطبة وأخذ عنهما معارفهما، ويبدو أنه بلغ درجة عالية في العلوم الدينية مما دفع واحدا من مترجميه إلى نعته بالفقيه.[12] يمكننا أن نقول إن نفس ابن الصيرفي كانت شغوفة بالعلم، ولعل ذلك ما جعله يتنقل بين مالقة وقرطبة وإشبيلية لتحصيل علوم عصره، يقول ابن الزبير عنه" كان من أهل المعرفة بالعربية والآداب واللغات والتاريخ"[13].

أغلب الظن أنه وبعد أن استكمل معارفه التحق بسلك المرابطين كاتبا في إحدى الدواوين ثم أخذ يترقى في درج الديوان حتى أصبح كاتبا لتاشفين،

أو وزيرا، كما وصفه ابن الخطيب[14]. ويبدو أن مكانته – سواء أكان كاتبا أو وزيرا– كانت كبيرة ومرموقة، وأنه كان بحكم وظيفته وقربه من الأمير المرابطي تاشفين بن علي يعلم كل كبيرة وصغيرة، بل كان صانعا للأحداث، ومشاركا فيها، يقول ابن الخطيب "كان ينظم لتاشفين سياسة الحروب، ويحذره من حيلها"[15]، ويقول صاحب الحلل الموشية "إنه كان يحذر تاشفين من خدع الحرب وينبهه على أحكامها وما ينبغي أن يفعل فيها"[16].

وتتوالى الأحداث، ويسقط المرابطون، وينتهي عهد كان هو أحد رجاله، ومؤرخ أحداثه، وشاهد انتصاراته وإخفاقاته. ويترك ابن الصيرفي السياسة وشؤون الحكم بعد أن ترهل الجسد، وضعف البصر، وذهب أكثر العمر، ويولي وجهه شطر مدينة غرناطة[17]، أو أريولة[18]ويقضي بها ما تبقى له من عمر إلى أن اخترمته المنية سنة 557هـ[19] الموافق(1162م) وقد بلغ التسعين، أو سنة 570هـ الموافق(1174م)[20]وقد تجاوز المئة.

خلَّف ابن الصيرفي تراثا تاريخيا وأدبيا كبيرا، ويبدو أن شهرته كمؤرخ مهم للدولة المرابطية قد أعشت عيون الباحثين عن رؤية أدبه. فمن مؤلفاته التاريخية كتاب "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" و"كتاب تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء"[21]،أما عن أدبه، فالواضح أنه كان كاتبا كبيرا– وإلا فكيف نفسر اتخاذ المرابطين له– كما كان شاعرا مجيدا ومكثرا، يقول ابن الزبير "إنه كان من الكتاب المجيدين، الشعراء المكثرين"[22]، ويقول ابن الأبار "إنه من الأدباء المتقدمين والشعراء المجودين"[23]، ولعل هذا ما دفع ابن خلدون إلى وصفه بأنه " شاعر لمتونة(المرابطين) وأهل الأندلس"[24]، وأما موشحاته فتدل على رسوخ قدم وعلو كعب.

لا شك أن ابن الصيرفي كان وشاحا كبيرا، ولعل هذا ما دفع كثيرا من المؤرخين إلى الإشادة به وبموشحاته، يقول ابن الخطيب"آية باهرة، ومعجزة

ظاهرة، عرف إحسانه، وأصاب الغرض لسانه، بهرت أنوار أقسامه فاجتليت، وسطرت بدائع معانيه وتليت"[25].

كان لسان الدين بن الخطيب أول من اهتم به، وخصه بمكانة كبيرة في كتابه جيش التوشيح(عشر موشحات)[26]. وفي العصر الحديث جمع موشحاته(وعددها ثمان) المرحوم سيد غازي في عمله الكبير ديوان الموشحات الأندلسية[27]، لكنه أسقط منه موشحتين ذكرهما له ابن الخطيب، وهما(جرر الذيل....) التي نسبها غازي لابن باجة، والثانية(شقّ النسيم كمامه) التي نسبها لابن اللبانة. وهناك موشحة(مطلع وبيت وخرجة) ذكرها عبد العزيز الأهواني واستدركها محمد عناني[28]. ولعل هذا ما دفعنا قبيل دراسة فنه التوشيحي إلى التيقن مما نسب إليه، والتأكد ممن نُوزع فيه، والاستدراك على ما فات السابقين. وقد تبين لنا بعد البحث والتنقير الوصول إلى النتائج التالية:

أما موشحة (جرر الذيل أيما جر) فلسنا أول من شك في نسبتها لابن باجة، فقد سبقنا لهذا الشك محقق جيش التوشيح ومحمد عناني، لكنهما لم يتتبعا هذا الشك وصولا إلى اليقين[29]. ومهما يكن من الأمر، فالراجح لدينا أن الموشحة ليست لابن باجة، وإنما لوشاحنا ابن الصيرفي، والذي يدفعنا لهذا الاعتقاد ما قاله ابن سعيد نفسه، "لما ألقى-يقصد ابن باجة-على إحدى قينات ابن تيفلويت موشحة فيها جرر الذيل أيما جر"[30]، فالرواية ليست قاطعة الدلالة، فابن سعيد لم يقل موشحته، كما "أنها لا تتحدث عن ابن باجة كمؤلف للموشحة، بل تقول إنه علم قينات ابن تيفلويت إنشادها فكأن ما يثبت من العبارة أن ابن باجة وضع لهذه الموشحة لحنا"[31]، كذلك لم يذكر أحد ممن ترجم لابن باجه شيئا عن توشيحه، أو أنه كان وشاحا، فقد تتبعت كل من ترجم له كالفتح بن خاقان في قلائد العقيان[32]، وابن خلكان في وفيات

الأعيان[33]، وابن أصيبعة في طبقات الأطبـــاء[34]، والقفطـــي فـــي أخبـــار الحكماء[35]، وابن سعيد نفسه في المغرب[36]-لم يذكر شيئا عـــن توشـــيحه- والعماد الأصفهاني في خريدته[37]وغيرهم[38]. فكل من ترجم له، أو ذكره لم يشر مجرد إشارة إلى عمله بالموشحات، لاسيما والموشحة المتنازعـــة تـــدل على رسوخ قدم صاحبها، فهل يعقل أن تكون له موشحة ممتازة فقـــط دون سواها، وهل بهذه البراعة يهمله القدماء ولا يذكرون شيئا عنه؟!

أما بالنظر الداخلي للموشحة فيمكننا ردها إلـــى صـــاحبنا: أولا حشـــد التشبيهات ومضايقتها له أشباه ونظائر عند ابن الصيرفي[39]، وصورة الملثم المرابطي والحرص عليها صوره موجودة عند صاحبنا[40]، وصورة الجـــرّ التي وردت في النص المتنازع(جرر الذيل أيما جـــرٍّ) موجـــودة عنـــد ابـــن الصيرفي[41]. أما الموشحة الثانية(شقَّ النسيم كمامه) فقد نسبها ابـــن شـــاكر الكتبي[42](ت 764هـــ) وصلاح الدين الصفدي[43](ت764هـــ) بينما نســـبها لابن الصيرفي ابن الخطيب(ت 776هـــ)، ولما كان ابن شـــاكر والصـــفدي وابن الخطيب قد عاشوا في وقت واحد تقريبا، وأنهم- ثلاثتهم- متعاصرون، وأن أهل مكة أدرى بشعابها، وبالتالي فإن ما ذكره ابن الخطيب أصوب"[44]، يمكننا أن نقول إننا نطمئن تمام الاطمئنان إلى ما قاله ابن الخطيب فهو أثبتهم قدما، وأرسخهم معرفة بأدباء بلاده[45]. أما الموشحة الثالثة التي اكتفي بذكر مطلعها وبيتها الأخير وخرجتها المرحوم عبد العزيـــز الأهـــواني ومحمـــد عناني-كما مرَّ من قبل-فقد استدركناها كاملة من كتاب عـــدة الجلـــيس[46]، وبالتالي يكون مجموع ما لدينا من موشحات إحدى عشرة موشحة.

محاور المضمون:

تعددت الموضوعات التي أدار ابن الصيرفي موشحاته(الغزل- المديح- الطبيعة-الخمر) حولها، لكن يبقى موضوع الغزل أكثرها حضورا.

الغزل:

حظي الغزل بنصيب وفير من موشحات ابن الصيرفي، ويبدو أن انشغاله بالعمل السياسي والكتابي قد دفعه بين الحين والآخر إلى التماس ملاذ آمن يأنس فيه روحه، ويسل منها عبء المسؤولية وكد الخاطر، وهذا ما يوفره الحديث عن المرأة والعشق والصبابة.

ولع بتصوير ملامح المحبوب وعلى رأسه قوامه الذي شعل قطاعا عريضا من موشحاته الغزلية:

مَنْ لي بقدٍّ كغُصنِ الرَّنْدِ[47]

مَنْ لي بقدٍّ كغُصنِ البانِ[48]

والحق أنه على الرغم من إلحاحه عليها إلا أنها لم تخرج عن إطار الصورة النمطية، أعني دائرة الغصن(الرند-البان)، كما تعتمد على صيغة لغوية واحدة(من لي..). ويبدع في وصف أسنان وريق من يحب:

وثنايا فيه ما أجلى وأفوحا[49]

مُزِجَتْ فيه الرَّحيقْ بنَميرٍ يعبَقُ

فإذا حَيَّا على البُعْدِ يُستنشَقُ

فثناياها بيضاء ناصعة البياض(ما أجلى) طيبة الرائحة(وأفوحا)، وريقها كالخمر المعتقة. ويغالي في وصفه إذ يجعل رائحتها الطيبة يفوح عطرها ويملأ الدنيا عقب إلقائها بالتحية. كما عني بوصف النهد على نحو ما هو مألوف عند العامة، فتارة يشبهه بالرمان[50]، وتارة بتفاحة متوردة[51]. وأحيانا يتزيد في الصورة:

إذا بدا أبْدَى من صدرِ كافورِ مكتَّبِ[52]
تفاحتي نهدِ بطابعي نَدٍّ وعندَمِ
أطرافُها تُبدي أسنَّةً تُهدي سفْكَ دمي

وحقا أنه يصفه على غرار صنيعه السابق بالتفاح في تفلكة وتورده إلا أنه يحصنه بذاته من أكف اللامسين، فإذا مددت يديك نحوه استحالت أطرافه رمحا سفك دمك وأراقه، ونلاحظ أن لون الحمرة هو الغالب على الصورة، فالحمرة في لون التفاحة والعندم والدم، ولاشك أن هذا الإسراف في اللون الأحمر قد أفسد الصورة, إذ أحالها من عالمها عالم الغزل إلى عالم آخر، هو عالم القتال.

يبدو لي أن مشاهد القتال التي ألفتها عين ابن الصيرفي بوصفه كاتب الدولة وشاهد أحداثها، ومؤرخ قتالها لإعدائها قد استقرت في مخيلته حتى إذا جرى نبع التوشيح على لسانه كانت أول ما يرد عليه، وحقا قد تبدو هذه الصورة مألوفة في عالم المديح ووصفه للجيش المرابطي والمعارك التي يخوضها، لكنها بلا شك تنبو عن عالم الموشحات بعامة والغزل بصورة خاصة.

ويصف الخد ويشبهه تورده بنوَّار قد تفتق عن كمِّه، ويشبه إشراقه بمزيج من الفضة والذهب، ولا يكتفي بذلك، بل يجعله كعلم يتبدَّى في الظلام ليهتدي به كل ضائع:

أحببْ بخدٍّ من النُّوارِ مُفضَّضٍ مُذْهَبِ الأنوارِ كأنَّه علمٌ من نارِ[53]

ويتغزل بالثغر والخد معا، ويبالغ في وصفهما لدرجة الدهشة(تجاهل العارف)، فهو لا يميز ثغره من العقيق، أو خده من الورد:

أثُغورٌ أم عَقيقْ بلآل تُحدِقُ[54]
وخُدودٌ أم جنى الوردْ ما يُشرقُ

أما وجه المحبوب فلا يشبهه بالبدر فحسب، بل يفديه بأعز ما لديه (بأبي):

بأبي بدرُ التَّمام لا يُعَفِّيه الجَمالُ[55]
بأبي بدرٌ ولا إلا شمسُ الضُّحَى[56]

ونلاحظ أنه يتخذ صيغة لغوية واحدة، هي صيغة(بأبي)،ومعظمها في سياق التأكيد على جمال المحبوب، وكمال خلقته[57].وعلى نحو استرساله في أوصافه الغزلية، يضطر أحيانا إلى اختزالها بألفاظ يسيرة، لكنها في الوقت ذاته مكثفة بالمعاني، انظر لقوله مفيدا من أسلوبي التعجب والتفضيل:

قدُّهُ كالغصنِ ما أحْلى وأمْلَحا[58]
وثَنَايا فِيهِ ما أجْلى وأفْوَحَا

فالقوام كالغصن في حلاوة منظره وملاحة مظهره، والأسنان ناصعة البياض وفواحة الرائحة.

على الرغم من طابع الحضارة والمدنية التي لونت حياة الأندلسين، ومدت أطنابها إلى خيالهم، لكن ابن الصيرفي يشعرك أحيانا وكأنه يعيش في أجواء الماضي، فالمرأة/الجسد التي تغنى بها الجاهليون وصدعوا بها شعرا وافتتنوا بها صورة كانت حاضرة بقوة في أغزاله، ففتاته المفضلة هيفاء الخصر، مرجرجة الردف:

أهيفُ الخَصْرِ مُدْمَجِ فوق رِدْفٍ مُرَجْرَجِ[59]

كذلك لم تخلُ أوصافه الغزلية من بعض العناصر القديمة، مثل تشبيه النساء بسرب الظباء[60]، ومثل صورة الركب الذي مرَّ دون أن يعوج بدار المحبوب[61]، كما أخذت الألفاظ البدوية الغزلية طريقها إلى نظمه[62]. ولعلنا

نتساءل أين صورة المرأة الأندلسية بشقرة فرعها وزرقة عينها وحمرة لونها؟! يمكننا أن نقول لقد ظل ابن الصيرفي وفيّا لصورة المرأة الجاهلية في ملامحها وقسماتها.

وإلى جوار الوصف المادي للجسد نجده يصف الشوق الذي يستبد به حينما ينفر منه محبوبه، أو يخلفه وحيدا، أو يتجبر عليه، أو عندما يتبدَّى أمامه حتى إذا تحركت مشاعره وأضعفه الجوى فرَّ منه فرارا. وهو في كل الأحوال عاجز، وغير قادر على مدافعته:

أنا مَغْلُوبٌ على صَبْري   فما أنا[63]

وحبيبي دائمُ الهجرِ   لن يُحْسِنا

فهو يخالف المنطق الأرسطي القائل إن المقدمات تقود إلى النتائج، إذ يبدأ بنتيجة مفادها أنه مغلوب على أمره(أنا مغلوب) حتى إذا اطمأن إلى ما توصَّل له، عمد إلى السؤال عن ذاته، وكأنه غير عارف بها(فما أنا) إنه يتعجب منها، وقد استحالت ضعيفة مذعنة، مغلوبة على أمرها.

ويُعنى في أغزاله بتصوير حالة الضعف التي تعتريه حينما يستبد به الشوق، ويضعفه الجوى، فقد استخفَّ به محبوبه لدرجة جعلته يشعر وكأنما خلع عليه ثوب سقمه، وألزمه به زمنا، حتى شكا قلبه لحبه ماحاق به، وهو عاجز عن الوقوف أمامه:

ألبستني حُلَّةَ السقمِ   أيدي الهوى[64]

وشَكَا قلبي إلى جسمي   حَرَّ الجوى

وعندما يستبد به الشوق، وتضعف قواه، يُحار في السبيل الذي ينتهي به إلى بلوغ مأمنه:

كيف لي يا مُنائِيَهْ   منك بالوصلِ كيف لي[65]

لم تذرْ لي باقيَهْ   بالجفَا والتَّدلُلِ

أعِدْ الحُكمَ ثانِيَهْ فعسى أنْ ترقَّ لي

ويتساءل عن السبيل الذي يقوده إلى الوصل وينتهي إلى غير سبيل، فجفاؤه عنه، وتدلله عليه، لم يذر فيه ذماء أو روحا، ويلتمس منه أن يعيد النظر في أمره عسى أن يشفق عليه. ويفيد من رد الأعجاز إلى الصدور في تبليغ معانيه، فإذا كانت(كيف)الأولى استفهاما فإن الثانية نتيجة مفادها العجز والفشل، بل القنوط من إيجاد سبيل يبلِّغه مراده. وتتعدد ألوان استبداد المحبوب وتتفاوت صور تجبره وظلمه في مقابل خضوع المُحب:

رشا من ضاربي زيدِ مُستأسِدُ[66]

آخذٌ ما شاءَ عن أيدِ مُستعبِدُ [67]

والمحبوب ظالم مستبد، بل مستأسد، ويتعجب منه أنىَّ يتيسر له أن يجمع ضدين في آن واحد(رشا ومستأسد)، لكن ما يلبث أن يبدد هذا التناقض. فمحبوبه ظبي في جماله، وفي وداعته، ولكنه أسد مستبد في موقفه ممن يحبه. أما قوله(آخذٌ ما شاءَ عن أيدِ) ففيه نظر إلى قول الأعمى التطيلي :

ليس لم منك بُدْ خُذْ فؤادي عن يد[68]

والأعمى إذ يمنح قلبه للمحب، وهو صاغر، فإن ابن الصيرفي يمنحه ذاته كلها، وعلى رأسها، قلبه الذي ينبض بحبه، وعقله الذي يفكر فيه، وجسده الذي يحمل عبء الخفق وعنت التفكير. لقد استبد به العشق استبدادا لدرجة جعلته يشعر بأنه أسير هواه تارة:

فاصْفَحْ عن أسيرِ جَنَى بوهمِ الضَّميرِ[69]

وعبد محبته تارة أخرى:

هل لعبدك يَقْضِي وأنتَ سالٍ عنه[70]

ويقيم مقابلة لطيفة بين ما يجلبه لحبيبه وما يلقاه منه :

صَدَّاً واجْتنابا وما أرَدْتُ نُزوعا[71]

أخْذاً واجْتلابا وقد نَويتُ الرُّجوعا
قتلاً واسْتلابا لمَّا أتيتُ مُطيعا

فالصد عنه والاجتناب قبل أن يبوح بشوقه العارم ورغبتــه الجامحــة، والأخذ والاجتلاب قبل أن يهمّ بالرجوع حتى إذا تجاوز ذلــك كلــه، وقــرر العودة طواعية استجابة لقانون الهوى فتك به. ومن أبدع صور الغزل عنده :

أنا بما عندي أوْلَى من النَّاسِ [72]
أقْدحُ من زَنْدِ خَبْلي ووسواسي
شرارةَ الوجدِ يا حرَّ أنفاسِي
ربَّيتُها سقْطا حتّى غدتْ جَمْرا

ويقول–اعتمادا على القياس المنطقي–إنه أولى بمحبته من جميع الناس، لما يحمله له من حب، ومودة جعلته يقدح زند العشق نارا ظل يتعهدها(ربيتها سقطا) لكي لا تخمد جذوتها حتى إذا التهبت جمرا تلظّى بها وحده. ويصــور ليل المحب الذي لا آخر له:

أما تَرى ليلِي حيرانَ لا يَسْرِي[73]
كأنَّما خُطَّا من ذيلهِ فجرا
وكُلَّما شَطَّا جرَّ الدُّجى جَرَّا

فقد مدَّ الليل أطناب ظلامه، وملأ به الأكــوان، والعاشــق حــائر يترقب الفجر ملاذ هدأته وأمنه، ويخاف تمدد الليل واســتطالته، فكلمــا أراد الفجر أن ينبثق أعاقه الليل وجرّه جرا. ويتحدث عــن رغبتــه فــي لقائــه بالمحبوب، ويتحسر عن فشله في تحقيق حلمه، لكنه مع ذلك يلتمس له–كعادة المحبين–العذر فلعل شيئا قد عاقه:

لهْفِي على موعِدْ لم يقضِهِ الدَّهرُ[74]
علَّ الذي أرصُدْ قد عاقَهُ عُذْرُ

والأبيات على قصرها مليئة بالتكثيف الدلالي، فعبارة(لهفي) مشحونة بتدفق عاطفي شديد، وتنكير(موعد) يخلع فيوضا من الدلالة، وسعة من الفرضيات كـ(موعد العمر– موعدالحبيب..)، والفعل المضارع الوحيد(يقضي) جاء مسبوقا بنفي(لم) فقلب زمانه إلى الزمن الماضي، مما يعطيه أملا في موعد آخر يتيحه له المستقبل، ولعل هذا ما جعله متفائلا وراجيا(لعل) حتى إذا استقر أمل اللقاء في روعه أكَّد بصرامة(قد عاقه)غياب الحبيب المنتظر بعذر مقبول.

وتتعدد العوالم التي يستعير منها أغزاله، ومنها عالم القتال التي يأخذ منه أدواته وعناصره، ويسبغها على من يحب، فمقلتاه حسام هندي يصرع من يراه، وقوامها رمح ينفذ في قلب كل من ينظر إليه:

بمُقلتيه حُسامُ الهندِ بالحدِّ يقطعْ[75]

وفي الغلائلِ رُمحُ القَدِّ بالطعنِ يَصْرَعْ

وأحيانا يمزج بين الغزل والطبيعة، لكن وللأسف الشديد يبقي كل عنصر وكأنه جزيرة منفصلة عن أقرانه لدرجة تجعلك تشعر وكأنه يعرف كل عنصر غزلي تعريفا منطقيا، فالخد الذي يشبه التفاح يريح الثغر، وانتفاضة النهد وتفلكه الذي يشبه الرمان يبدد حر الصدود، والقوام المنتصب كالغصن يجلب الهناءة والسرور. وينتهي إلى أن هوى الغيد الرعابيب هو أقصى أمانيه، فبه يبلغ السرور المبتغاة:

تفاحُ الخدودِ نقلٌ لراحِ الثغورِ[76]

رُمَّانُ النُهودِ عِلاجُ حرِّ الصدورِ

أغصانُ القدودِ مجْنَى ثمار السرورِ

والحق أن ابن الصيرفي إذ يمزج بين عناصر الغزل والطبيعة فإنه لا يقول شيئا ذا بال، فكل ما قال وصف تقريري فج يخلو من الحس والروح.

وأحيانا يصطنع المفارقة المنطقية ليقنع المتلقي بضعف العاشــق وجبــروت المحبوب، "ففي حين ترى جفون الحبيب وكأنها مريض تمرض نفس الشاعر الصحيحة، وعلى الرغم من فتور هذه الجفون البادية الضعف فإنها تصــيب وتؤذي وتؤلم"[77]:

ذو جُفــونٍ له مِراضْ تُمرضُ الأنفسَ الصِّحاحْ[78]
وهي بالضعفِ والفُتورْ تــقــتلُ الأنسَ بالصِّفاحْ

كما يوظف معرفته بالألوان والأصباغ في خدمة معانيه الغزلية، انظر إلى توليفه الجميل بين اللونين الأحمر والأبيض:

باحْمِرارٍ على بياضْ وقَرَاحٍ على أقَاحْ

فقد كنى بالاحمرار عن حمرة الخد أو الخمرة الصــافية التــي تشــبه رضاب المحبوب، وبالبياض عن بياض أسنانه وصــفاء لونهــا(الأقحوان)، وكأنما أراد أن يقول بباطنه فهلّا تركتني أطبع قبلة على خــدك، أو أرشــف رحيقا من فيك، وأحيانا يحشد موكبا من الألوان يختبــئ وراءهــا ليتركهــا وحدها تعبر عما يدور بذهنه(جسدا وثوبا ولقاء)، مثل قوله:

ألبسوا جسمَهُ اليَقَقْ بِنسيجٍ منَ الغَسَقْ تحتَ حُمرةِ الشَّفَقْ[80]

فاليقق هو بياض لون جسد المحبوب، والغسق لون ثوبه، والشفق وقت لقائه.

المديح:

أما المديح فلم يخصه بموشحة كاملة، بل كان يأتي في ثنايا أغراضــه الأخرى، ونلاحظ أنه يعمد إلى تكثيف الصفات المدحية جملة حتى إذا ما هيأ لها السبيل عند المتلقي عمد إلى نشرها والتفصيل فيها، لتستقرّ في روعه تمام الاستقرار، كأن يذكر جود وشجاعة الممدوح، رمحه وسيفه ثم صنيعه فيمــا بعد:

أيُّ بحرٍ وأيُّ ضرغامِ
أيُّ رُمحٍ وأي صَمْصَامِ
طاعنِ الصَّدرِ ضاربِ الهامِ[81]

فابن الصيرفي يذكر الرمح والسيف ثم يأتي بما يناسبهما(الطعن للرمح والضرب للسيف) كما يفيد من(أي) الكمالية للتأكيد على شجاعة الممدوح.

ومن معانى المديح عنده، الحديث عن أصالة النسب، وكرم المحتد، ونتعجب من ذكره لهذا المعنى على الرغم من أن أهل الأندلس ضربوا صفحا منذ عهد بعيد عن ذكر النسب القبلي، واستعاضوا عنه ببديل حضاري، بديلٍ يرسخ مفهوم الوحدة الوطنية، ويعززه في نفوس أبنائها، أعني النسب إلى المكان، بلدة أو مدينة، وهذا ما نلاحظه في أسمائهم على شاكلة، القرطبي، الشاطبي وغيره. يبدو لي أن المدح بأصالة النسب قد تمَّ استدعاؤه مرة أخرى على عهد المرابطين:

ذو خِلالٍ يُوسُفيَّه ورثتْ عن ملكِ حمير[82]

وقوله:

من آلِ مروانِ نَمَتْه للفخرِ عُليا هِلالْ [83]

ويكثر من الحديث عن عطايا ممدوحه وكأنه يفند ما شاع عن المرابطين من جمود كفهم مما حدا بكثير من الشعراء ومنهم الأعمى التطيلي إلى ترك بلاد الأندلس:

ماءٌ لظمآنِ يَحميهُ بالسمرِ أسْدُ نِزالْ[84]
كم فكَّ من عانٍ بجُودهِ الغَمرِ وبالنّوالِ

فالممدوح يزيل بعطائه أوام المعتفين، ولا يكتفي بذلك، بل يفادي الأسير بماله(العاني)، ونلاحظ تعدد المفردات المرتبطة بالعطاء "ماء لظمآن، بجوده الغمر، وبالنوال". ونلاحظ أن ثمة صفتين حرص عليهما وتفنن في

التعبير عنهما، وهما، الكرم والشجاعة، فهاهو يتخذ من تآلف الأضداد الـــذي يخالف المنطقي الأرسطي القائل باستحالة الجمع بين النقيضين مهيعا لتبيليـــغ خطابه المدحي، فها هو يقيم سجالا بين الحياة والموت التي تصنعه يد واحدة، ولكنها ليست كأي يد، إنها يد ممدوحه التي تهيأ لها ما لم يتيســـر لغيرهـــا، فمثلما تمنح الرعية العطاء(الحياة) تمنح الأعداء الموت(الحمام):

للحياةِ والحِمَامِ فـــي يمينه سِجَالُ[85]
عَدَلْتَ على الرَّعيّهْ وَسَطتْ بتاجِ قَيْصَرْ

كما يحرص على ذكر صفاته الخُلُقية ويحيلها من معان معنوية مجردة إلى عناصر محسوسه، قد تراها وتلمسها وترغب في شيء منها :

وخَلائِقٌ تقومُ بمُدامةٍ وزهرِ[86]
كَرُمتْ منه السَّجيَّهْ منظراً وفاحَ مخبرْ

ويشبه ذكراه بعرف طيب قد تضوّع:

كأنَّ ذكراهُ عَرْفُ النَّدِّ إذا تَضَوَّعْ[87]

وثمة ظاهرة وجدناها في مدائحه، وهي الحديث عن اللثام، والمعروف عنه أنه كان زِي المرابطين(الملثمين) واختص بـــه رجـــالهم دون نســـائهم، ونلاحظ أنه كان كثير الإعجاب به، وهذا أمر طبيعي فقد كان أحد رجـــالات دولتهم، وكاتبهم الأثير، لذا تجده دائما ما يحرص على إبراز الجمال الخفـــي وراءه، يقول:

بأبي بدرُ التمامِ لا يُعفيِّه الجمالُ[88]
طالعٌ تحت اللثامِ مـــن لثامهِ هلالُ

ويقول:

حينما لاح وهو ملتثمُ كهلالٍ تحفُّـــهُ دِيـــمُ[89]

يبدو لي أن شعوره بأن طبيعة الموشحات–لا سيما موشحة المديح– تختلف عن طبيعة قصيدة المديح وأنها لا تتيح له فرصة الاسترسال والتدفق والانثيال(كما نجده في مدائحه)[90] قد جعله يعمد إلى مضايقة التشبيهات، وحشدها ليمنح القارئ معاني كثيرةً ودلالاتٍ متعددةً بألفاظ يسيرة، انظر إلى جمعه بين الكرم والحزم، الشجاعة والمكانة الرفيعة في سطرين فقط:

كالوابلِ الرَّعدِ كالصَّارمِ الهندي كالضَّيْغمِ[91]
كالبدر في السَّعدِ قد حُفَّ في المجدِ بأنجُمِ

وإلى جوار حشد التشبيهات يستدعي جليل الشخصيات ويستخدمها أداة لتبليغ المعانى، مثل توظيفه لشخصية على "رضي الله عنه "في التعبير عن الشجاعة، وعمرو بن العاص "رضي الله عنه "للدهاء:

كالحيا كالأمانِ كالدَّهر كعليٍّ في الحربِ أو عمرو[92]

ويحاول أن ينقل إلى موشحة المديح عالم قصيدة المديح باصطناع ألفاظ القعقعة(الزبون–الباترات–مشرفية–سمهرية)، واستدعاء أدوات القتل والفتك(رماح– سيوف)، والتماس بنود الحرب(أعلام) وطبولها، واستوحاء صورة الرؤوس المتطايرة، والمغفر الذي صبغته الدماء، فضلا عن حركة الكسر التي تقوي حرف التاء وتكسبه شدة، ظنًّا منه أنها تكسب موشحته قوة وجلبة، لكنه لم يظفر بطائل، يقول:

إنِّما الحربُ الزَّبونُ روضةُ الأُسْدِ الحُماةِ[93]
حيثما القناةُ غُصونُ أثمرتْ بالباتراتِ
والأميرُ تاشفينُ في ظلالٍ خافقاتِ
من رماحٍ سمْهَريَّهْ تنظم الشكلَ وتنثرْ
بسُيوفٍ مشرفيَّهْ كلَّ هامةٍ ومِغْفَرْ

ويصور مشهد خروج ممدوحه المهيب للصيد وأوائل الخيـل(الهوادي) تتهادى بالصهيل، أو بمعنى ثان إن عدوى الصهيل التي أعترت الخيـل قـد انتقلت إلى الرعية، ولكنها هتافا زاعقا بالتكبير والتهليل، حينمـا رأوا بهـاء طلعته، وجلال هيبته، وهو يمتطي جواده الأشقر:

أطلعتْ من الطِّرادِ   خيلهُ مع الأصـيلِ[94]
مُقلعات للهوادي   تتهادى بالصَّهيلِ
فانبرى الكلُّ يُنادي   وصفَ مرآه الجميلِ
ياحِمى الملْكِ عشيَّه   وعلى الجوادِ الأشقرْ
غُرَّةُ الشمسِ المُضيَّه   تاشفين اللهُ أكبرْ

وعلى الرغم من قلة موشحاته المادحة إلا أنها تنبئ عن حبه للمرابطين وشدة تعلقه بهم وبالمبادئ التي كانوا يؤمنون بها، وفي ذروة سنامها الجهـاد في سبيل الله.

الطبيعة:

أخذت الطبيعة طريقها إلى موشحات ابن الصيرفي، وهو أمر مـألوف عند أي أديب ولد في بلاد الأندلس وتنسم جوها المبهج، وتفيأ ظلها السجسج، وارتشف من مائها المتدفق، وتنسم أريجها المترقرق، فمناظرها ترضي العين بجمالها، وأطيارها تشجي الأذن بصداحها، وأزهارها تنفح الأنف بعطرهـا، يقول ابن الصيرفي:

روضةٌ زبَرْجَدِيَّهْ   ونسيمٌ يَتَبَخْتَرْ[95]
في غلائلٍ ندِيَّهْ   أُشربتْ مسكا وعنْبَرْ
سُحبٌ من لازَوردِ   وبـروقٌ مـن نـضَارِ
كلما أنّتْ بـرَعْدٍ   كُحلتْ بمثلِ نارِ

فبكتْ منْ ماءِ وردِ في خُدودٍ من بَهَارِ
أطــلَعَتْها من عشيَّهْ لبَّةً وعقدَ جوهرِ
ورأيتُ النَّهرَ حَيَّهْ لِهُبوبِ الرِّيحِ تذعرِ

ويخلع على مشاهد الطبيعة ألوانا من الترف والنعيم، وخفض العيش الذي لوَّن حياة الأندلسيين، أو رآها بأم عيني رأسه في قصر الحكم، فالروضة زبرجدة متلألئة، والنسيم يمشي مختالا، والغلائل أشربها المسك والعنبر عطرا ونداوة، والسحب لازورد، والبرق ذهب، والرعد يئن وكأنَّ نارا قد كحلته. فابن الصيرفي يتخذ من التوشية التي تعتمد على الجواهر واليواقيت(الزبرجد–النضار–لازورد)، الألوان والأصباغ، العطور(المسك–العنبر) أداة لتشكيل لوحته. كما يفيد من قدرة الاستعارة على خلع الحياة وإشباع الحيوية على اللوحة، فالرعد يئن، والسحب يضع عقدا من جوهر علي لبته، أو عنقه. أما صورة النهر التي يشبه الحية فصورة قديمة، لكنه زاد عليها بأن جعل الحية، أو النهر، يذعر من هبوب الريح. ويكرر الحديث عن النهر مرة أخرى، ولكن يزيد في مكونات صورته هذه المرة، إذ يشبهه بنشاب، ويرى الفقاقيع(حبابه)التي تتبدى على وجهه العريض كأنها حلية تزينه، ويشبه جريه منعطفا ومتهدلا بحيَّة ألهب جلدَها الجمرُ فأخذت تتلوّى من شدة الألم:

والنَّهرُ نُشَّابُ حَبَابُه حَلْيُه[96]
تراه ينسابُ منعطِفَا جريُه
كالحيَّةِ الرَّقْطا التَهبتْ جَمْرا

ومن صور الطبيعة عنده:

مدَّ الحَيا بسطا فالأرضُ لاتعْرَى[97]
حَدائقٌ شَمْطا تَفْتَرِعُ الزَّهْرا

فالمطر أو الحيا مدَّ الخضرة، بـل ألـبس الأرض خضـرة زاهيـة، والحدائق الشمطاء التي نُثِرت أوراقها ونُضت عن جسـدها-لكبـر سـنها- افترعت الزهر، فامتصت ماء شبابه، ورحيق نضرته حتـى تعيـد الحيـاة والشباب إلى جسدها الميت. والأبيات على جمال ما فيها من خيال لطيف إلا أنها تحتجن ألفاظاً ذات طابع شبقي جنسي(صورة الافتراع).

ومهما يكن من الأمر فإن معظم صور الطبيعـة متكـررة، ولا تكـاد تخرج عن سبيل الألوان والأصباغ والزخرفة، ولعل ما ذكرناه مـن شـواهد كاف بدلا عن تكرار الأشباه والنظائر.

الخمر:

أما خمرياته فلم يخصها بموشحة مستقلة، بل جاءت ممتزجـة بعـوالم الطبيعة والغزل، مثل قوله:

يا نديمي لا تبخلْ واصرفِ الكاسَ أن لي[98]
في الأقَاحِ المفَلَّجِ صرفُ راحٍ لم تُـمْزَجِ
واسق بالراحِ من شكى بي من الوجدِ ما بكا
فبكاءُ الغـيمِ أضحكا زاهرَ الروضِ مُذ بكا

ونلاحظ تداخل الخمر والطبيعة والغزل، فإلى جوار الخمـر، كأسـها ونديمها، استعار من الغزل الأسنان المفلجة والرضاب الخالص، ومن الطبيعة الغيم الباكي(المطر) والزهر الضاحك بالسقيا والارتواء. ومثلما تكتظ الأبيات بعوالم متعددة(خمر وغزل وطبيعة) تحفل بعناصر فنية متعـددة، كالتركيـب اللغوي المتين(صياغة) والمحسنات البديعية(صـبغة) والصـور الاسـتعارية الجميلة(خيالا). فتدفق الجمل الإنشائية من نـداء ونهـي وأمر(يانـديمي-لا تبخل-واصرف) وفر صوتا خطابيا زاعقا يناسب موقفه النفسي، والمحسنات

البديعية، ومنها الجناس"اصرف وصرف "فيزيد من موسيقى الشعر، وذلك بإعادته للصوت الذي تلذذ به من قبل، وأما الاستعارة "بكاء الغيم أضحك زاهر الروض" فتصنع له عالما خياليا يأنس به، ويهش له، ويأمل البقاء فيه. والحق أن ابن الصيرفي لا يتكلف معانيه، ولا يكابد صوره، بل كانت تأتيه طواعية مختارة دون اصطناع أو مشقة.

ويصور الخمر وأدواتها، والأوقات التي تشرب فيها، فضلا عن تأثيرها في رؤوس ونفوس شاربيها:

قهوةٌ تنتَفي الهومْ كلما شجَّها المزاجْ[99]
كللَ الشمسَ بالنجومْ في سماءٍ من زجاج
اسقني بابنةِ الكروم كرمَ النفسِ بابتهاج
ليس في شُربها اعتياض ومن الهمِّ يُستراح
بكؤوسٍ لها تدور في غبوقٍ أو اصطباح

فالخمر تبدد همك وتزيح ثقله من صدرك، وتتبدى في الكأس وكأنها شمس تحوطها النجوم، وينادي بالساقي أن يروي أوامه، فكلما أترع كأسه كرمت نفسه، وابتهجت روحه. ولايزال عاكفا عليها صباحا(صبوح)ومساء(غبوق). ونلاحظ أنه يسميها بالقهوة إذا وصف تأثيرها النفسي، لكنه حينما يكثر من معاقرتها(أسقني بـ) ويبحث عن تَحِلَّة شربها يواريها(يكنيها) بابنة العنب حتي يخفف من هول وقع اسمها(الخمر) وفعله(الشرب). ويتصنع نزعة نُواسيَّة وروحا أبيقورية داعرة، فينادي بالخمر بين الغواني ووسط الرياض، إذ ليست الحياة سوى شرب كأس ولثم غيد:

اسْقِنيها على رياضْ وجناتٍ من المِلاح[100]
إنِّما العيشُ والسُّرورْ لثمُ خدٍّ وشُربُ راح

ويبدو أن الشرب لا يحلو في أحضان الطبيعة فحسب، بل لا بد من عنصر ثالث إلى جوارهما، وهو العزف والموسيقى(الزير والبم):

فلا تــُطِعْ لمَلامَه   واشربْ على الزّيرِ والبَمْ[101]

ويحرِّض أخدانه على الخمر، ويشبهها بعذراء تنتظر من يفُضُّ براءتها(ختامها)، ويقول إن رائحتها التي تشبه المسك توشك أن تتحدث بما أحدثته في نفوس شاربها:

فقُمْ إلى الدَّنِّ واقبل   منه سوارَ الرحيقْ[102]

وفُضَّ منهُ خِتَامهْ   عن مثلِ مسكٍ مُخَتَّم

تكادُ منه المُدامَهْ   للشَّرْبِ أن تتكَلَّمْ[103]

وتتأثر أداته في وصف الخمر بالعناصر المشرقية، ومنها اجتماع عنصري الماء والنار في وعاء الخمر:

أودعت كفه من الخمر   جامدَ الماء ذائبَ الجمر[104]

ويغالي في وصف سَوْرة الخمر في الكأس لدرجة يستعيض بضوئها عن مصباح الظلام:

لا تقدْ في الظلام مصباحا   خلِّ عنه وشعشعِ الرَّاحا[105]

يمكننا أن نقول إن خمرياته على قلتها لم تأت بجديد ذي بال، بل اتكأت على القديم، وحاولت إعادة إنتاجه فتعذر ذلك عليها وأعوزها.

الخاتمة :

خلصت الدراسة إلى ذيوع الغزل في موشحاته ابن الصيرفي، وفيه تفاوت بين الوصفين الجسدي(الذي لم يخرج عن الصورة النمطية إلا قليلا) والمعنوي(اللوعة والعشق-استبداد المحبوب وتجبره). ويبدو أن شعوره باستهلاك القدماء معاني الغزل قد اضطره إلى التماس ألوان من الوسائل

الفنية تشعرك ببعض الجدة، مثل المفارقة المنطقية– تآلف الأضداد– كثرة الأقسام، كما أفاد من طابع الحضارة والمدنية التي لونت حياة الأندلسيين في بعض معانيه.

اهتمت مدائحه بصفة الكرم، كما حرصت على مدح زِي المرابطين(اللثام) وإبراز الجمال الذي يكمن وراءه، فضلا عن أصالة النسب وكرم المحتد، العدل وحسن الذكر. كما أتاحت له حياة الترف والنعيم التي يهيؤها له عمله بالقصر من إسباغ الألوان والأصباغ والجواهر على عناصر الطبيعة إسباغ معرفة ودراية، كما غلبت علي الطبيعة الحركة والحيوية.

لم تقدم خمرياته–على قلتها–شيئا ذا بال، فمعظمها كانت مشرقية الطابع(اجتماع عنصري النار والماء في الكأس–الخمرة التي يعشو ضوء نارها الندماء).

ومهما يكن من الأمر فقد حاولت هذه الدراسة–على تواضعها– تقديم ابن الصيرفي بوصف مخالف لما شُهر به، أعني ابن الصيرفي الوشاح(لا المؤرخ أو الشاعر)، وحاولت–على قلة المعلومات التي توفرت لها–أن ترسم صورة له ولمسيرة حياته، فضلا عن الاطمئنان إلى صحة موشحاته–بعد الاستقراء التاريخي والداخلي للنصوص–وتصحيح ما وهم فيه بعضهم والاستدراك عليهم، فضلا عن دراسة مضامين موشحاته. آملين من الله أن نكون موفقين فيما نهضنا به من عبء.

الهوامش:

(1) يقول: د.مصطفى إبراهيم "إن كتاب ابن الصيرفي عن الدولة المرابطية من المصادر التي اعتمد عليها لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة"، انظر بحثه: مصادر لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة، السجل العلمي لندوة الأندلس، القسم الأول(التاريخ وفلسفته)، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ط 1، 1996، ص343.

(2) نعني به مقال: أبوبكر الصيرفي الشاعر المؤرخ د.محسن إسماعيل محمد، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد(28) ،1996، ص 83 وما بعدها.

(3) انظر في ترجمته التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، تحقيق: د.عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ط 1995،ج 4،ص 173. وصلة الصلة، لابن الزبير، تحقيق: شريف العدوي، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ط 1، 2008،ج 3، ص 404. الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1977،1،ج4،ص 407. والمغرب في حلى المغرب، لابن سعيد، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 3،ج 2، ص 118. وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ط1، 1965، ص343، وهدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث الإسلامي،بيروت،1955،ص 520، والأعلام،للزركلي،دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002،ج 8، ص162.

(4) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لمؤلف أندلسي مجهول، تحقيق: د.سهيل زكار وعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979، ص 124. وقد **جاراه من المعاصرين**، دكتوره **عصمت دندش** في كتابها: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، تونس،ط1، 1988،ص 19، ود.**حمدي عبد المنعم** في كتابه التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية،1997، ص 278، أما د.**علي محمد الصلابي** فخالف كل من ترجم له قديما كان أو حديثا، إذ أسماه أبا زكريا بن يحيى بن يوسف، انظر كتابه: فقه التمكين عند المرابطين، مؤسسة اقرأ،القاهرة،ط1، 2006،ص206.

(5) التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، ج 4،ص 173.

(6) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب،ج4، ص 407.

(7) صلة الصلة، لابن الزبير، ج3، ص 404.

(8) أبوبكر محمد بن عبد الله بن العربي(468-543هـ)" فقيه، حافظ، عالم متفنن أصولي، ومحدث مشهور، ولي قضاء إشبيلية مدة، توفي بفاس" انظر ترجمته في :تاريخ قضاة الأندلس، ص 105، الديباج المذهب، ج2، ص 256، المغرب في حلى المغرب، ج1، ص 249.

(9) تأريخ قضاة الأندلس(المرقبة العليا)، النباهي المالقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5،1983، ص 105.عندما عاد ابن العربي من المشرق كان ابن الصيرفي قد ناهز الستة وعشرين عاماً.

(10) أبو مروان عبد الملك بن بُونة(462-549هـ)"غرناطي سكن مالقة، كان محدثا، مكثرا من الرواية، عالما بصناعة الحديث"انظر ترجمته في: المعجم في أصحاب الصدفي، لابن الأبار، ص 230، والبغية،للضبي، ج2، ص 489، الذيل والتكملة، للمراكشي، المجلد 3، السفر 5، ص، وصلةالصلة، لابن الزبير، ج 3،ص 402.

(11) أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث(441-532هـ) "فقيه ومحدث، كان عارفا باللغة والإعراب، ذاكرا للغريب والأنساب، وبيته بقرطبة أشهر من أن يذكر "انظر ترجمته في: المعجم في أصحاب الصدفي، لابن الأبار، ص 329، والبغية للضبي، ج2، ص 689، والصلة لابن بشكوال، ج 3، ص 986.

(12) البيان المغرب، للمراكشي، مج 3، ص 76.

(13) صلة الصلة، لابن الزبير، ج 3، ص 404.

(14)جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد ماضور وهلال ناجي، تونس، مكتبة المنار، ط1 ،1966، ص 120.

(15) أعمال الأعلام، للسان الدين بن الخطيب، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت،ج 2، ص 395.

(16) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف أندلسي مجهول، ص124.

(17) صلة الصلة، لابن الزبير، ج 3، ص 404 ، والإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب، ج4، ص 415.

(18) التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، ج 4، ص 173.

(19) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(20) انظر صلة الصلة، لابن الزبير، ج 3، ص 404، والإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب، ج4، ص 407وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي،ص343، **وممن اضطرب في تحديد تاريخ وفاته**، محمد زكريا عناني فقد ذكر أنه توفي سنة 557ه انظر كتابه: الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت، عدد21، يوليو1980، ص 106، ثم جاء مرة أخرى وقال إنه توفي سنة 570ه، انظر كتابه:

ديوان الموشحات الأندلسية(المستدرك)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط1، 1982، ص41، كما أخطأ محمد عباسة في تحديد التأريخ الميلادي المقابل لسنة 557ه فجعله سنة1161م وصوابه سنة 1162م، انظر كتابه: الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب، الجزائر، ط 1، 2012، ص 176. كما اضطرب المستشرق الكبير آنخل بالنثيا, وإن جاء فصوَّبه في آخر كتابه، انظر: كتابه المهم تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: د.حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .د.ت.ط ، فقد ذكر في ص241 أنه توفي سنة 557ه، وجاء وذكر مرة أخرى ص 123 أنه توفي سنة 570ه، وهو الذي اختاره في مستدرك أخطائه بآخر كتاب.

(21) الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب، ص 407.

(22) صلة الصلة، لابن الزبير، ج 3، ص 404.

(23) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، ج 4، ص 173.

(24) مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، دار الجيل، بيروت، د.ت.ط.، ص 304.

في أشعاره انظر:الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب، ج4، ص 407 وما بعدها، والحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لمؤلف أندلسي مجهول، ص 124 وما بعدها، وأعمال الأعلام، للسان الدين بن الخطيب،ج 2، ص 395، والبيان المغرب، لابن عذاري، مج 3، ص 76، والمغرب في حلى المغرب، لابن سعيد، ج 3، ص 118، ومقدمة ابن خلدون، ص 304.

(25) جيش التوشيح، لابن الخطيب، ص 120.

(26) انظر موشحاته في: السابق نفسه، ص ص 120-134.

(27) انظر موشحاته في : ديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د. سيد غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1979،ج1، ص ص 523-546.

(28) الزجل في الأندلس، د.عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة،1957، ص 8، وديوان الموشحات الأندلسية(المستدرك)، تحقيق: د.محمد زكريا عناني، ص 41.

(29) انظر: الموشحات الأندلسية، د.محمد زكريا عناني، ص 97، وجيش التوشيح، لابن الخطيب، ص(خ).

(30) المقتطف من أزاهر الطرف، لابن سعيد نشره د.عبد العزيز الأهـواني، القـاهرة 1962، ص 478، ويجاريه في قوله ابن خلدون في المقدمة- وإن كانـت روايـة ابـن خلدون فيها عبارة" فألقى على بعض قيناته موشحته"، انظر مقدمة ابن خلدون ص 647، وكذلك-جاراه- المقري في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د.مريم طويل ود.يوسف طويل،دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1995،ج9،ص233.

(31) الموشحات الاندلسية، د.محمد زكريا عناني، ص 97، وقد استنتج د.محمد عباسـة من قولهم إن ابن باجة صاحب تلاحين أنه كان ملما بالموشحات وبذلك نسب هذه الموشحة له، والحق أنه استنتاج غريب، فالمعرفة بالألحان ليست مقدمة تقود إلى نتيجة مؤداها أنـه صاحب موشحات: انظر كتابه الممتاز الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها فـي شـعر التروبادور، ص176.

(32) قلائد العقيان، للفتح بن خاقان، تحقيق: د.حسين خريوش، مكتبة المنار، عمـان، ط 1،1989،ج 4، ص 931.

(33) وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مـج 4، ص 429.

(34) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، تحقيق: محمد باسـل العيـون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998، ص 472. لم يذكر عن توشيحه شـيئا على الرغم من أنه كان حريصا على ذكر الموشحات في كتابه، انظر ذكره لعـدد مـن موشحات ابن زهر ص 482 وما بعدها.

(35) أخبار الحكماء، للقفطي، علق عليه ووضع حواشيه: إبـراهيم شـمس الـدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2005، ص299.

(36) المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد،3،ج 2،ص 119.

(37) خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للكتب، ط 2، 1986،ج 2، ص 332 وما بعدها.

(38) وممن ترجم له ولم يذكر عن توشيحه شيئا: نفح الطيـب مـن غصـن الأنـدلس الرطيب، للمقري، تحقيق: د.مريم طويل ود.يوسف طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1،ج 9، ص 233، والوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيـق: أحمـد الأرنـاؤوط وتركـي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيـروت، ط 1، 2000،ج 2،ص 172،وشـذرات

الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق:عبد القادر الأرنـاؤوط ومحمـود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986،ج 6، ص169.

(39) ففي النص المنسوب لابن باجة نجده يقول مادحا(**كالحيا كالأمان كالدهر**)،وهذا لـه أشباه ونظائر عند ابن الصيرفي مثل قوله: **كالوابل الرعد كالصارم الهندي كالضيغم**

(40) وصورة الملثم في النص المنسوب لابن باجة في قوله(**كلما لاح وهو ملتـثم**) مـن الصور التي يلح عليها ابن الصيرفي: مثل قوله(**طالع تحت الغمام من لثامه هـلال**)وقوله (**فتحت اللثام روضي وروحي وراحي**)

(41) نقصد قول ابن الصيرفي: **وكلما شطا جر الدجى جرا**

(42) فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 ،2000، مج 2، ص 429.

(43) الوافي بالوفيات،للصفدي،ج4،ص210.

(44) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص(خ).

(45) وهناك أدلة داخلية تؤكد نسبة النص لابن الصيرفي لا إلى ابن اللبانة، مثل صـورة اللثام التي يصر عليها ابن الصيرفي-كما مر سابقا – نجدها في النص المنسـوب لابـن اللبانة في قوله:(**هذا المليح في العمامه لو أنه يتلثم**)، والمعروف أن ابن الصيرفي كان من مدَّاح المرابطين، واللثام كان زيهم الذي شهروا به، بينما عاش ابن اللبانة أوج عظمته في دولة ملوك الطوائف وبلاط بني عباد على وجه الخصـوص وبـذلك لا علاقـة لـه بالمرابطين وبلثامهم.

(46) عدة الجليس ومؤانسة الوزير الرئيس، لعلي بن بشرى الغرناطي، عني بتحقيقه: ألن جونز، مطبعة مركز الحسابات بجامعة أوكسفورد، ط 1 ،1992,،ص 64.

(47) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص 125، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج 1، ص532.

(48) السابق نفسه، الصفحة نفسها، والسابق نفسه، ج 1، الصفحة نفسها.

(49) السابق نفسه، ص 122، والسابق نفسه، ج1، ص527.

(50) السابق نفسه، ص126، والسابق نفسه، ج 1، ص535.

(51)السابق نفسه، ص 129، والسابق نفسه، ج 1، ص541.

(52) السابق نفسه، ص129، والسابق نفسه، ج 1، ص541.

(53) وأحيانا يطرزه بالحمرة، مثل قوله: **هيفاء طُرِّز منها الخد** .

انظر:جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص 126،وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج 1، ص532.

(54) السابق نفسه، ص 121، والسابق نفسه، ج1، ص526.

(55) السابق نفسه، ص 124، والسابق نفسه، ج 1،ص530.

(56) السابق نفسه، ص 121، والسابق نفسه، ج 1،ص526.

(57) يبدو لي أن كثرة الأقسام كانت ظاهرة منتشرة في المجتمع الأندلسي، وبالتالي يمكننا أن نقول إن الموشحة عند ابن الصيرفي تتجاوز كونها عالما يصور الجميل والجليل إلى وثيقة يمكن من خلالها التعرف على بعض الظواهر الاجتماعية في الأندلس.

(58) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص122،وفيه بدا وانجلى محل ما أعلى وأوضحها، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج 1، ص527.

(59)عدة الجليس، لعلي بن بشرى الغرناطي، ص 64.

(60) مثل قوله: **يا سرب الظبا لج الغزال الربيب.**

انظر: جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص137، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج 1، ص537.

(61) مثل قوله: **انزلوا قلبي الشجي راكبا لم يعرج**

انظر:عدة الجليس، لعلي بن بشرى الغرناطي،64.

(62) مثل الحديث عن العبث بين الرمال (الدعص) أو هزال المحبوب (الشخت) في قوله: **من دعص وذابل شخت**

انظر: جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص121، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج 1، ص524.

(63) السابق نفسه، ص 122، والسابق نفسه، ج1، ص527.

(64) السابق نفسه، ص121، السابق نفسه، ج 1، ص526.

(65) السابق نفسه، ص 128وفيه نائيه بدلا عن منائيه، ويرق بدلا عن ترق، والسابق نفسه، ج 1، ص539.

(66) السابق نفسه، ص 122، السابق نفسه، ج1، ص527.

(67) فيه نظر إلى قوله تعالى : "**حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**"، سورة التوبة (آية 29).

(68) ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1989، ص253.

(69) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص 126، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج ، ص536.

(70) السابق نفسه، ص 127 وفيه قل بدلا عن هل، والسابق نفسه، ج 1، ص536.

(71) السابق نفسه، ص 127، والسابق نفسه، ج 1، ص536-537.

(72) السابق نفسه، ص 131، والسابق نفسه، ج 1، ص545.

(73) السابق نفسه، الصفحة نفسها، والسابق نفسه، ج 1، ص545.

(74) السابق نفسه، ص 131، والسابق نفسه ، ج 1، ص546.

(75) السابق نفسه، ص 125، وفيه بالهجر بدلا عن بالحد ويشرع بدلا عن يقطع، والسابق نفسه، ج 1، ص533.

(76) السابق نفسه، ص 126، والسابق نفسه، ج 1،ص535.

(77) أبوبكر الصيرفي الشاعر المؤرخ، د.محسن إسماعيل محمد، ص 94.

(78) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص 128وفيه تقتل الأنفس الصحاح بدلا عن الإنس بالصفاح، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج1، ص539.

(79) السابق نفسه، ص128، والسابق نفسه، ج1،ص539.

(80) عدة الجليس، لعلي بن بشرى الغرناطي،ص64.

(81) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص124 وفيه كلما أتت بوعد بدلا عن أنَّت برعد، ومن عشية بدلا عن عشية، وأرت بدلا عن رأت، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج1، ص529.

(82) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص130 وفيه حرا بدلا عن جمرا، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي،ج1، ص544.

(83) السابق نفسه، ص130، وفيه سمطا بدلا عن شمطا وتخترع بدلا عن تفترع، والسابق نفسه، ج1، ص542.

(84) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص123.

(85) السابق نفسه، ص124، أخل به ديوان الموشحات الأندلسية.

(86) السابق نفسه، ص130 وفيه هامات بدلا عن هامة، والسابق نفسه، ج1، ص542.

(87) السابق نفسه، الصفحة نفسها، والسابق نفسه، ج1، ص542.

(88) يكثر من تآلف الأضداد في مدائحه، ومنها(الأمر والنهي)كقوله:

له العلا والندى والفخر والنهي في كفه والأمر

انظر :جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص 125، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج 1، ص530.

(89) السابق نفسه، ص124 وفيه لزمت مكان كرمت، والسابق نفسه،ج 1،ص529.

(90) السابق نفسه، ص125، والسابق نفسه، ج 1، ص533.

(91) السابق نفسه، ص124، والسابق نفسه، ج 1، ص530.

(92) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص123.

(93) على سبيل المثال بلغت رائيته في مديح تاشفين أكثر من خمسين بيتا، وله عينية مادحة فاقت السبعين بيتا، انظر: الإحاطة في أخبار غزناطة، للسان الدين بن الخطيب،ج4،ص407.

(94) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص 129، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج 1، ص542.

(95) السابق نفسه، ص 123،وفيه الأماني بدلا عن الأمان.

(96) السابق نفسه، ص 124، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج1، ص530.

(97)السابق نفسه، الصفحة نفسها وفيه مطلعات بدلا عن مقلعات، والسابق نفسه، ج1، ص530-531.

(98) عدة الجليس، لعلي بن بشرى الغرناطي، ص 64. لم ترد في جيش التوشيح ولا في ديوان الموشحات الأندلسية وذكر.د.عناني ود.الأهواني مطلعها وبيتها الأخير والخرجة وقد استدركناها كاملة.

(99) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص 128، وديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، ج ،ص538.

(100) السابق نفسه، الصفحة نفسها، والسابق نفسه، الصفحة نفسها.

(101) السابق نفسه، ص132 وفيه فلا تصخ بدلا عن فلا تطع، وانصت بدلا عن واشرب

(102) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(103) فيه نظر إلى قول البحتري:

أتاك الربيعُ الطلقُ يختال ضاحكا   من الحسن حتى كاد أن يتكلّما

انظر: ديوانه، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.ط، مج 4،ص 2090.

(104) جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، ص123.

(105) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(106) انظر قصيدته في مديح الأمير تاشفين لإهلاكه ابن رُذُمير، الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين بن الخطيب، مج4،ص 407-410، وقصيدته يمدح فيها ثبات الأمير تاشفين ويذكر بلاءه في الحروب، الحلل الموشية، لمؤلف مجهول، ص 124-129، وقصيدته في مدح ابن تاشفين وقد أقبل عيد الفطر، البيان المغرب، لابن عذاري، مج3، ص79.

المصادر والمراجع :

1. أخبار الحكماء، للقفطي، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2005.
2. الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002.
3. أعمال الأعلام، للسان الدين بن الخطيب، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. بغية الملتمس في تأريخ رجال الأندلس، للضبي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1989.
5. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ط 1، 1965.
6. البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، لابن عذاري، تحقيق: بشار عواد ومحمود بشار، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1،2013.

7. التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس، د.حمدي عبد المنعم، دار المعرفة الجامعية،1997.
8. تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة: د.حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. د.ت.ط.
9. تأريخ قضاة الأندلس(المرقبة العليا)،النباهي المالقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 5 ،1983.
10. التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، تحقيق: د.عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ط 1995.
11. جيش التوشيح، للسان الدين بن الخطيب، تحقيق: محمد ماضور وهلال ناجي، تونس، مكتبة المنار،ط1، 1966.
12. الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،لمؤلف أندلسي مجهول،تحقيق:د.سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،ط 1،1979
13. خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للكتب، ط2 ،1986.
14. دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا، د.عصمت دندش، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1988.
15. الديباج المُذْهَب في معرفة أعيان المَذْهَب، د.محمد الأحمدي أبو النور، لابن فرحون المالكي، تحقيق: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1972.
16. ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1989.
17. ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.ط.
18. ديوان الموشحات الأندلسية(المستدرك)، تحقيق: د.محمد زكريا عناني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ط1،1982.
19. ديوان الموشحات الأندلسية، تحقيق: د.سيد غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1979 .
20. الذيل والتكملة، للمراكشي، تحقيق: د.إحسان عباس ود.محمد بن شريفة وبشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،2012.

21.الزجل في الأندلس، د.عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات العربية العالية،القاهرة،1957.
22.السجل العلمي لندوة الأندلس، القسم الأول(التاريخ وفلسفته)،مكتبة الملك عبد العزيز،الرياض،ط1 ،1996.
23. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1،1986.
24.صلة الصلة، لابن الزبير، تحقيق: شريف العدوي، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ط1،2008.
25.الصلة، لابن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري،القاهرة،ط1 ، 1989.
26.عدة الجليس ومؤانسة الوزير الرئيس، لعلي بن بشرى الغرناطي، عني بتحقيقه: ألن جونز، مطبعة مركز الحسابات بجامعة أوكسفورد، ط1 ،1992.
27.عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، تحقيق: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
28.فقه التمكين عند المرابطين، د.علي محمد الصلابي، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط1، 2006.
29.فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
30.قلائد العقيان، للفتح بن خاقان، تحقيق: د.حسين خريوش، مكتبة المنار، عمان، ط1، 1989.
31.مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد(28)، 1996.
32.المعجم في أصحاب الصدفي، لابن الأبار، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989.
33.المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3.
34.المقتطف من أزاهر الطرف، لابن سعيد، نشره: د.عبد العزيز الأهواني، القاهرة،1962.

35.مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، دار الجيل، بيروت، د.ت.ط.
36.الموشحات الأندلسية، د.محمد زكريا عناني، عالم المعرفة، الكويت،عدد21،يوليو 1980.
37.الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، د.محمد عباسة، دار أم الكتاب، الجزائر، ط 1، 2012.
38.نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري، تحقيق:د.مريم طويل ود.يوسف طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1،1995.
39.هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت،1955.
40.الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ،2000.
41.وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت.